

النقد الصحفي العراقي بعد ١٤ تموز ١٩٥٨

لقد طالب بعض الكتاب العراقيين بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ بصفة مهمة جداً لأي نقد أدبي سليم، طالبوا بالموضوعية للنقد العراقي، وذلك بتقديم الحقيقة الأدبية في كتابة الناقد، والكف عن المهاترات الفارغة أو المجاملات، والمحابة الإخوانية.

وأول من دعا للموضوعية في النقد في هذه الفترة، علي الحلي، وجيليل كمال الدين^(١).

هذه المطالبة بالنقد مؤسساً على حقائق موضوعية، كانت تبررها كتابات نقدية غير موضوعية أحلنا بعضها إلى الهامش، ونستعرض بعضها الآخر فيما يلي من دراستنا هذه.

ويقصد بالكتابات غير الموضوعية تلك التي تنطوي على مجرد الشتائم، والسخرية من الأديب وأدبه^(٢).

ويقصد بها أيضاً تلك التي ينطلق كتابها من أسس غامضة في دراسة النصوص التي ينقدونها، أو تلك التي تقصر الأداة النقدية لأصحابها عن إدراك مرماها، فتلجأ للمبالغة، وغيرها من الأساليب الغريبة في نقد النصوص.

والكتابات اللاموضوعية في النقد يمكن أن توجد في شكل اهتمام أحادي بالموضوع، والمضمون، مع شيء من عدم الوضوح.

إن صلاح حمدي لا يتجاوز في نقده لمجموعة - كلمات

(١) أ - جريدة الجمهورية سعدون حمادي ٦٧ في ١٠/٥/٩٥٨، النظرة الموضوعية في النقد علي الحلي.

ب - مجلة المثقف في تشرين أول ٩٥٨، ص ١٢، الأدب والثورة/ جليل كمال الدين.

ج - جريدة الثبات ٣٢ في ١٦/٤/٩٦٠، شيء في أزمة النقد/ جليل كمال الدين.

(٢) ومنه لحسن العلوي عن عبدالوهاب البياتي في قصيدته - نحن أحرار - جريدة الحرية ١٤٤١ في ١٤/٨/٩٥٩، شاعر وثورة.

ولعامر رشيد السامرائي في ثلاث مجموعات شعرية لباقر سماكة، ومحمد صالح بحر العلوم، وطالب الحيدري.

المصدر السابق ١٤٦٠ في ٧/٩/٩٥٩، من أدب الثورة.

ولحسن العلوي أيضاً عن نازك الملائكة.

المصدر السابق ١٤٦٤ في ١١/٩/٩٥٩، شاعر وثورة ويمكن أن نجد الشتائم تحت واجهة النقد في هجوم خضر عباس الصالحي ضد محمد راضي جعفر (جريدة الجمهور ١٩٥ في ١٩/١/١٩٦٢، ملاحظات) وكذلك في كتابة عدنان البراك عن قصيدة نشرها شاعر عراقي في جريدة - صوت الأحرار - (١٢٧٣ - في ١/١/٩٦٣).

أو في كتابة عبدالله علي عن الدكتور باقر سماكة ومن كتب عنه.. جريدة المستقبل ٦٦٢ في ٣٠/١/١٩٦٣، مع الدكتور سماكة في أسرار.

دراسة في إطار الدوريات العراقية والعربية

علي عبدالحسين مخيف

المسألة^(١١) وهذا كلام - كما يلاحظ القارئ - لا معنى واضحاً له!

ويعمم - كاتب مجهول - النزعة الإنسانية على هذه المجموعة نفسها (مجموعة بلند) فيقول: (إن النزعة الإنسانية تملأ هذا الديوان)^(١٢).

أما عبداللطيف إطميش، فقد خرج من نقده لثلاث قصائد للشاعر حبيب الحسيني بما يلي:

١ - فجر الظنون: تفتقر للجو الشعري الموحد، والضائع وسط رقابة الإيحاء النفسي.

٢ - يا دهر: كلاسيكية مبنية، وروحاً تشكو من قلة الماء الشعري، إلا أنها متفائلة، وإنسانية.

٣ - زورق الأسرار: صورة كثيبة من الماضي المؤلم^(١٣).

ويمكن إدراج كتابة لعبدالرحمن الربيعي تحت هذه الأطر، عدم الوضوح النقدي، وهذا طبيعي مع عبدالرحمن لأن هذه كانت أولى كتاباته التي خص بها شعر عبدالأمير الحصري برأيه القاضي بعدم إمكانية أن يسع الشعر العمودي التجربة^(١٤) وفي مقالة أخرى لعبدالرحمن خص بها مجموعة شعر لعبدالستار الدليمي - أغنيات لا تعرف الأحزان - لا نجد غير أحكام غامضة غير دالة^(١٥) ولا يتجاوز خضر عباس الصالحي النقد التقريري عندما يؤكد أن نازك الملائكة إنما عاجلت قضية عدم عدالة الاقطاع في توزيع الأرض على الفلاحين في قصيدة - الأرض المحجبة - وواكبت مأساة فلسطين في قصيدة - الشهيد^(١٦) -.

ويتحدث ناطق جميل عن مجموعة شعرية لهاشم الطعان «غداً نحصد» فيربط تجربته بمزيد من صمود مدينة الموصل، والواجب، والعصيان، والمعركة، والصدور العارية، والإيمان بالنصر، وباختصار ليس نقداً ما نقرأه لناطق، بل هو وصف لمعركة، غير أنه يشير آخر المقالة وبسرعة إلى عيوب فنية في بعض قصائد هاشم سببها كما ينص، الارتجالية، والتقريرية.

ومن ركز في كتابته النقدية على الموضوع أو الفكرة، كامل

(١١) المصدر السابق.

(١٢) جريدة صوت الطليعة ٧٦ في ٩٦٠/٥/٢٨، ص ٧، مع ديوان جتتم مع الفجر لبلند الحيدري.

(١٣) جريدة صوت الأحرار ٧٢٥ في ٩٦١/٦/١٨، أسية اتحاد الأدباء.

(١٤) جريدة المستقبل ٦١٠ في ٩٦٢/١١/٢٦، أزهار الدماء.

(١٥) المصدر السابق ٥٩٦ في ٩٦٢/١١/١٠، أغنيات لا تعرف الأحزان.

(١٦) مجلة الآداب ١٢ في كانون الأول ٩٥٨، ص ٢٢ - ٢٧، نازك الملائكة في - قرارة الموجة.

مضيئة - للشاعر الفريد سمعان، مجرد التحكيم الغامض للذوق^(١٧) وهذا هو مانجده أيضاً في نقد سعدي يوسف ل- أغنيات لا تعرف الأحزان - مجموعة الشاعر عبدالستار الدليمي^(١٨).

يكتب عبدالسلام إبراهيم ناجي عن قصيدة - الفجر في وهران - للشاعر شاذل طاقة، على نحو تعميمي مبالغ فيه، وجغرافي لإخفاء قصور الأداة النقدية لديه^(١٩) وهذه هي حال نقده ل- العودة إلى جيكور - للشاعر بدر شاكر السياب، حيث نجده منشداً لصورة مباشرة في ذهنه، هي صورة ازدحام الناس في سوق - جيكور - مرتبطة بجرس لغة القصيدة^(٢٠).

إن كتابة الدكتور صالح جواد الطعمة عن قصيدة الشاعرة نازك الملائكة - تحية للجمهورية العراقية - أوحى للقارئ أن كاتبها لم يرد غير القول أن هذه القصيدة رحبت كثيراً بميلاد الجمهورية^(٢١) في حين يستطيع هذا القارئ أن يجد في نقد آخر لهذه القصيدة كتبه ماجد أحمد السامرائي شيئاً أكثر من مجرد هذا الترحيب السياسي بميلاد نظام حكم جديد إذ يجد على الأقل لدى الأخير إشارة مهمة للخلفية السياسية التي برزت في رأيه تأليف نازك لها^(٢٢).

وإذا ما قارنا ما كتبه رجاء النقاش عن هذه القصيدة في مجلة - الآداب - بهذه الكتابة التي كتبها الدكتور الطعمة لوجدنا أن رجاء بذل في نقدها جهداً جاداً واضحاً^(٢٣).

مثال آخر على النقد اللاموضوعي ما رآه - ج خ - في مجموعة - جتتم مع الفجر - للشاعر بلند الحيدري، إذ هو لا يهتم بغير فكرة عدم النسيان في قصيدة - المناضل المجهول^(٢٤) - وهذا ما نجده في نقده لقصيدة أخرى هي - إليك هذه الشعلة - حيث يقول عنها: (تنبض بالحياة، أروع ما فيها بساطة العمق، وواقعية

(٣) جريدة اتحاد الشعب ٥٤ في ٩٦٠/٣/٢٨، ص ٧، ألفريد سمعان في ديوانه.

(٤) جريدة صوت الأحرار ١١٩٨ في ٩٦٢/١٠/٢، ملاحظات حول - أغنيات لا تعرف الأحزان -.

(٥) مجلة التضامن العراقي ٣ في ٩٦٠، ص ٤٣ - ٤٤، ٥٦، قرأت الشعر في العديدين الماضيين.

(٦) المصدر السابق.

(٧) مجلة الفكر العراقية ١ - ٢ في تموز آب ٩٥٩، ص ٦٨، شعرنا والثورة.

(٨) نازك الملائكة الموجة القلقة - ماجد أحمد السامرائي، منشورات وزارة الإعلام - بغداد ١٩٧٥.

(٩) مجلة الآداب ١١ في تشرين ثان ١٩٥٨، ص ٦٥ - ٦٩، القصائد.

(١٠) جريدة الإنسانية ٧٠ في ٩٦٠/٣/٣، ص ٣، جتتم مع الفجر.

علاوي في كتابته عن - هلاهل - حسين مردان أو الدكتور صالح جواد الطعمة في كتابته عن قصيدة - قصة الغداء - حسين مردان أو حارث طه الراوي في كتابته عن خالد الشواف في مجموعة شعر - من هيب الكفاح - أو كاظم محمد الطباطبائي في - من وحى الزمن - ديوان عباس الملاعلي أو هلال ناجي في كتابته عن شعر - بؤس وضياء - لعلي الخلي أو سلمان الجبوري في - أمطار - محمد سعيد الصكار أو خالد الخلي في المجموعة هذه نفسها أو هادي العلوي في خواطره النقدية حول قصيدة - المستصرية - للشاعر محمد مهدي الجواهري أو - قارىء - في كتابته عن قصيدة للشاعر محمود البريكان أو الدكتور صالح جواد الطعمة في كتابته عن شعر - الزاوية الخالية - للميعة عباس عمارة أو (غ م ح) عن نفس هذه المجموعة أو باسم عبد الحميد حمودي عن - كلمات مضيئة - لألفريد سمعان ولباسم أيضاً في ديوان - أقباس الثورة - لمحمد صالح بحر العلوم.

وقد امتازت كتابات نقدية ليست قليلة بالجد والصدق، إذ يشعر قارئها أن كتابها قد أضافوا شيئاً، أو جهدوا في تقديم للنصوص المدروسة، وخرجوا بنتائج مهمة.

من ذلك نقد د. علي جواد الطاهر لمجموعات ألفريد سمعان كذلك نقده ل- القمر في شوارع بغداد - مجموعة شعر صبرية الحسو.

إن الطاهر يتناول في ألفريد سمعان بعض سيرته، وتطوره الأدبي، وإضافاته الشعرية، وأنواع الخلل الفني في شعره، كل ذلك يبرهن عليه الطاهر بشواهد واضحة من شعر ألفريد.

ونجد الجهد النقدي في كتابته الدكتور علي سلمان العبيدي لمجموعة بلند الحيدري - جثم مع الفجر - حيث يدرس العبيدي تميز بلند الفني في الشعر بعدما تجاوز المؤثرات الشعرية السابقة له، ولا يترك العبيدي قصيدة في هذه المجموعة دون أن يقول شيئاً فيها، ومهما كانت قيمة أحكامه النقدية، فإنه يعطي أدلة تبرهن على سلامتها المبدئية، ونجده يستمر على هذا النحو في مجموعة شعر - أمطار - لمحمد سعيد الصكار، ومجموعة شعر - النجم والرماد - لسعدي يوسف، فيسجل ملاحظة في شعر سعدي مؤداها كثرة نحته اللفظي اللامبرر في كثير من الأحيان كما يرى العبيدي.

ولا يستثنى العبيدي إضافة إلى هذا، أي ظاهرة تلوح له في شعر سعدي يوسف، الخلل الموسيقي، والتعقيد اللفظي، والغريب، والغموض، والتشابه، والوحدة الموسيقية، وعلاقة هذه الأخيرة بالموسيقى الكلاسيكية في الشعر، وطبيعة الترقيم، كما

ويبيدي العبيدي وجهة نظره في تأرجح سعدي بين الشعر العمودي، والحديث مع ميل واضح للأول.

ومن الكتابات النقدية الثرية ما كتبه مهدي شاعر العبيدي عن مجموعة شعر - ميلاد - لعلي الحسيني، حيث يرصد في قصائده تأثيرات سعدي يوسف، وعبدالوهاب البياتي، كما يرصد جهده للتمييز فنياً، وخاصة في الشعر الذاتي.

والثراء النقدي نجده أيضاً في كتابته أجد حسين عن مجموعة شعر - أغاني الحرية - لكاظم جواد، حيث نجد تشخيصاً مقترناً بأدلة نقدية على كل استنتاجاته النقدية، فيميز نجاح كاظم في قصائده معينة، ويوضح معنى التجربة القومية الإنسانية التي انفعل معها كاظم في إطار ثورة الجزائر في قصيدة - أغنية إلى زيتون - ثم يقارن هذه التجربة الشعرية بتجربة أممية فشل كاظم في تمثلها في قصيدة - أغنية إلى آسيا - بسبب عدم عيش كاظم لهذه التجربة قومياً كما يرى أجد.

ويذكرنا هذا بما رآه علي الخلي من صعوبة تمثل الشاعر الأجنبي لتجربة عربية قومية فهنا نفس الحال، إنما هي معكوسة، أي صعوبة تمثل الشاعر العربي لتجربة أجنبية. وفيما يتعلق بنقد أجد حسين لشعر كاظم جواد موضوعنا، فإن أجد يتوسع نقدياً على نحو لا يمكن إنكاره، فيستعين بآراء غيره، ويثبت وجهة نظر حول تراوح كاظم بين الشعر الجديد والعمودي، ووجهة نظر في مطولاته الخمس الجديدة، وتوظيفاته الفنية، كالتكرار مثلاً.

ويتضح الجهد النقدي في كتابته الدكتور صالح جواد الطعمة عن شعر نازك الملائكة وحسن البياتي، وليعة عباس عمارة، وحسين مردان، ورشدي العامل بوجه خاص، فهو يشخص عيوب، ونجاحات القصيدة التي كتبها رشدي العامل.

وهذا ما نجده في نقد الدكتور إبراهيم السامرائي للشعر الجديد في رصده للتطور الشعري مثلاً لدى عبدالوهاب البياتي بين مجموعته الأولى - أباريق - مهشمة - ومجموعاته التالية، فأثبت مثلاً محافظة البياتي على الرمز والإيماء، وكيف أفاد من الرمز العامي، والمثل التراثي.

ويرى الجهد النقدي واضحاً في كتابته مجيد الراضي عن - أغاني الحرية - لكاظم جواد، حيث يرصد بعض إبداع الشاعر، وشخص عيوب بعض قصائده كالأسترسال، والإنسياب، وغير ذلك من العيوب في بدايات القصائد، وطابع الوعظ، والمباشرة، وحشر الشعارات السياسية في النص.

وهناك مقالات نقدية أخرى لم تحل من بذل جهد نقدي، وجدية نشير لها هنا:

إساءة لنزار كضيف في أرض مضياف هي العراق كما ذهب مجيد^(١٨).

والحق أن مجيد الراضي أكد على حسين مردان ضرورة التناول الكلي لنزار قباني عبر كافة دواوينه، لا التناول لقصيدة واحدة فقط، وهذا مطلب سليم في النقد إنما هو لا يصلح في حال مقال حسين مردان موضوع النقاش، ذلك لأن التناول الكلي للأديب مشروط بقضايا محددة، منها توفر أعمال عديدة له وفترة زمنية محددة. كما أن الدراسات الجزئية لتجارب هذا الأديب ستكون هي مصدر دراسته الكلية لاحقاً، وهذا ما فعله حسين مردان، وعليه فإن تأكيد مجيد الراضي عليه بالكيفية لم يكن في مكانه منهجياً.

وقد تهاجم الكتاب بهذه المناسبة، فمجيد الراضي وصف حسين مردان بالسذاجة والفوضوية في مقاله، ورد عليه حسين بتواضع^(١٩) كما هاجم ماجد العامل، حسين متهماً إياه بالإسراف والوصاية، والكذب^(٢٠) في حين هاجم كاظم السماوي الجميع، وخاصة ماجد، ومجيد الراضي^(٢١) وختمت هذه الزوينة بهجوم نزار عباس على كاظم السماوي باتهامه باللاموضوعية^(٢٢).

وقد اعتبر نزار عباس نقداً كتبه إبراهيم اليتيم في مجلة - المثقف - حول قصيدة لسعدي يوسف، تحجياً على أصول النقد، نظراً لانطوائه على مقولات أخلاقية لا علاقة لها بالشعر^(٢٣).

وقد تبع نزار عباس في الهجوم على إبراهيم اليتيم، رشدي العامل، فقال: (أما عن حكمه على قصيدة - ترتيلة للبحر - لسعدي يوسف في أنها - ليست من جيد شعر سعدي - فأمر ما أسهله في النقد، لأنه تخلص واضح من مهمة النقد ذاتها)^(٢٤).

وقد تعرض بعض النقاد، وكتاب في النقد والأدب، إلى

(١٨) أ - المصدر السابق ٤١١ في ٩٦٢/٣/٢٩، اليوميات/ نزار عباس.

ب- جريدة صوت الأحرار ١٠٤٢ في ٩٦٢/٣/٢١، بغداد ونزار قباني وحسين مردان / مجيد الراضي.

(١٩) المصدر السابق ٤٢٥ في ٩٦٢/٤/١٤، اليوميات/ عبقرية حسين مردان.

(٢٠) جريدة صوت الأحرار ١٠٤٠ في ٩٦٢/٣/١٩، هراء أم نقد؟/ ماجد العامل.

(٢١) المصدر السابق ١٠٤٨ في ٩٦٢/٤/١، حول قصيدة بغداد/ كاظم السماوي.

(٢٢) جريدة المستقبل ٤١٧ في ٩٦٢/٤/٥، اليوميات/ نزار عباس.

(٢٣) جريدة صوت الأحرار ١٠٩٤ في ٩٦٢/٥/٢٩، قصيدة سعدي يوسف/ نزار عباس.

(٢٤) المصدر السابق، نقد على نقد/ رشدي العامل.

١ - لهات الحياة ومفهوم التجربة - مجموعة يوسف عزالدين/ عبدالجبار داود البصري.

٢ - الغربية في شعر سعدي يوسف/ خالد الخلي.

٣ - كلمات مضيئة - مجموعة ألفريد سمعان/ ناظم توفيق.

٤ - طلائع الفجر - مجموعة علي جليل الوردی/ جليل كمال الدين.

٥ - الميلاد - مجموعة علي الحسيني/ جليل كمال الدين.

٦ - صدى السنين - مجموعة محمد بسيم الذويب/ محمد راضي جعفر.

لقد تعرض النقد غير الموضوعي لنقد مضاد، فوصف محمد مهدي الجواهري أصحابه بالجهلة، والحاقدین، ومهجمهم بأبيات نارية تقتطف منها ما يلي:

أخا القلم الراءف الراءف
ويا لابساً بزة الناقد
إليك النصيحة من متعب
بطبّ النفوس ومن جاهد
تشرثر في الشعراء الضخام
كانوا على الزمن البائد
دليلاً على علمك المستفيض
فيض الوباء بك الوافد
متى رحمت تنقل نقد البيان
إلى الطعن في الأم والوالد
فحيك ربك من زارع
خبث البذور ومن حاصد
ولا جفّ حقدك من حاقد
ولله درك من ناقد!

واعتبر رشدي العامل النقد الضعيف مجرد ارتزاق رخيص وقد عاب نزار عباس على بعض كتاب النقد المتسرعين قولهم: إن هذه القصيدة متفائلة، أو متشائمة^(١٧) وأشار في مقالة أخرى إلى مقياس الضيافة غير الموضوعي في النقد، يتهمكم بذلك من مجيد الراضي الذي احتج على ما رآه إساءة في كتابة نشرها حسين مردان عن قصيدة - بغداد - لنزار قباني،

(١٧) المصدر السابق ٦٤٢ في ١٩٦٣/١/٥، واقع النقد الأدبي.

هجوم بسبب عدم الرضا عما يكتبون، وأكثر هذا كان بدوافع سياسية على الأعم، فقد اعتبر عبدالأمير الحصري نقد الدكتور علي جواد الطاهر لمجموعات الفريد سمعان الشعرية مجرد مجاملة، وليس هذا صحيحاً لأن هذا النقد بالذات من أفضل الكتابات النقدية في هذه الفترة إذا قسناه إلى بقية هذه الكتابات، والناقد غير معني بالقول للأديب: أنت لست أديباً كما ذهب الحصري، بل هو من يستطيع أن يقيم على صحة أحكامه النقدية أدلة متماسكة، ومرضية للقراء، وإذا ما قال الدكتور الطاهر أن كثيراً من شعر الفريد مجرد خطابة في جمهور لا يبحث إلا عن معانٍ معينة، وشعارات محدودة، فهذا لا يستدعي منه أن يحكم على الفريد بعدم الشاعرية لأنه إذا فعل هذا خرج عن كونه ناقداً موضوعياً واجبه كما قلنا إعطاء القارئ فكرة نقدية أو مجموعة أفكار نقدية مبرهن عليها^(٢٥).

وعلى هذا المنوال هاجم عبدالأمير الحصري، علي الشوك الذي كتب ممتدحاً شاعرية سعدي يوسف^(٢٦) وعابه أن يتحدث عن النقد مقصوراً على أسماء معينة، كاللكتور علي جواد الطاهر، وعبدالمجيد الراضي، وأحمد حسين^(٢٧).

واستمر الحصري يهاجم هؤلاء النقاد لأسباب معلومة كما افترضنا^(٢٨). وفي هذا الإطار تهاجم الحصري مع حسين مردان وأنصاره وتطابرت الشتائم والسخریات^(٢٩).

ورد كاظم جواد على ما كتبه مجيد الراضي في - أغاني الحرية - مجموعة شعر كاظم، وكان رده ضعيفاً غير مقنع^(٣٠) بينما

(٢٥) أ - مجلة الأديب العراقي ٣ في ٩٦٢، ص ٩٣ - ١٠٨، مجموعة - طوفان - وما قبله.

ب - جريدة المستقبل ٤٩٩ في ١٩/٧/٩٦٢، المجاملة والنقد.

(٢٦) المصدر السابق ٥١٥ في ٦/٨/٩٦٢، وفقاً بالأدب.

(٢٧) المصدر السابق.

(٢٨) المصدر السابق ٤٩٣، ٥٠٣، ٥٠٩، في ٩، ٢٣، ٣٠/٧/٩٦٢ وكذلك في ٥٢١، ٦٧٠، في ١٣/٨/٩٦٢، و ٩٦٣/٢/٨.

(٢٩) المصدر السابق ٤٨١ في ٢٥/٦/٩٦٢ (لعبدالأمير الحصري)

و ٥٥٤ في ٢٢/٩/٩٦٢ (له أيضاً).

و ٥٥٨ في ٢٧/٩/٩٦٢ (ضد عبدالمجيد لطفي).

و ٥٥٧ في ٢٦/٩/٩٦٢ (لعبدالمجيد لطفي).

و ٥٥٩ في ٢٨/٩/٩٦٢ (لعبدالأمير الحصري).

وفي جريدة المواطن ١٠٠ في ٣٠/٧/٩٦٢، من هو الأديب/

الحصري.

وحسين مردان في جريدة المستقبل ٥٥٣ في ٢١/٩/١٩٦٢، من

أجل هذه التربة.

(٣٠) جريدة اتحاد الشعب ٩٢ في ١٣/٥/٩٦٠، ص ٧، حول - من أغاني الحرية.

رد عليه مجيد الراضي بتماسك، فأكد علي كاظم أن مهمة الشاعر الحديث (الجديد) هي نقل الحدث لا وضعه، وأن تبرير كاظم للشعارات بحجة تجسيد قوة الفعل شبه الملحمي للحدث الشعري، وكذلك تبريره للوعظ في قصيدة - ولدي مصعب - بحجة الدعوة الأخلاقية بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ غير مقنعين^(٣١).

□ ملحق: النقد المنشور في مجلة - الآداب - د. سهيل إدريس والشعر العراقي بعد ١٩٥٨، كان هذا النقد أكثر غنى من كثير من نقد العراقيين في دورياتهم، ولأسباب كثيرة منها:

١ - التكوين الثقافي النقدي الجيد لدى نقاد - الآداب -.

٢ - عدم خضوع نقاد الآداب لهيمنة القرار السياسي، ودويه السائد في العراق بعد ثورة تموز ١٩٥٨، الأمر الذي لم يشن هؤلاء النقاد عن تطلبهم القياسات الفنية أساساً في نقد نصوص الشعراء العراقيين.

كتب رجاء النقاش حول فن المناسبات يقول: (إن فن المناسبات فن رديء يذكرنا بخطباء المساجد ومدرسي الأخلاق، هؤلاء الذين يؤدون واجبات متكررة لا تنبع من قلوبهم ولا من تجاربهم... وهم لا يفكرون في ابتكار شيء أو تجديد أسلوب من أساليبهم، أو تغيير موضوع يعالجونه، إنهم سجناء قوالب جامدة، واصطلاحات مكرورة خالية من الحيوية... لا طعم لها)^(٣٢).

وكانت مناسبة هذه الكتابة هي إرسال بعض شعراء العراق كنازك الملائكة، وعبدالوهاب البياتي لقصيدتين لها.

يقول رجاء عن - تحية للجمهورية العراقية - للملائكة: (حاولت كثيراً أن أعثر في هذه القصيدة على نازك فلم أجدها، وإنما وجدت عديداً من الصور التجريدية العامة التي ترسم تخطيطاً نفسياً ضبابياً غامضاً مبهماً لثورة العراق... إنها أشبه بتصفيق

(٣١) مجلة الآداب ١١ في تشرين ثان ١٩٥٨، ص ٦٥ - ٦٩، قرأت العدد الماضي ومن كتب في أدب المناسبات

١ - غائب طعمة فرمان في: جريدة اتحاد الشعب ٢٣٨ في ٣٠/١٠/١٩٥٩، من ظواهر حياتنا الأدبية.

٢ - يوسف عزالدين في مجلة المعلم الجديد جزء ١ في كانون ثان شباط آذار ٩٦١ مجلد ٢٤. ص ١٥ - ١٨ انظر ص ١٥.

٣ - محمود الغبطة في جريدة صوات الأحرار ٩٤٤ في ٢٠/١١/٩٦١، قضايا فن الأدب المعاصر.

٤ - الشيخ جلال الحنفي في جريدة الأيام ٨٠ في ١٩/٧/٩٦٢ خلال نقده لكتاب الدكتور داود سلوم - الأدب المعاصر

في العراق.

(٣٢) المصدر السابق، ص ٦٥.

رتيب يتكرر معبراً عن الإعجاب بثورة العراق(٣٣).

وفي الجملة نجد رجاء يعتبر هذه القصيدة غير ناجحة، وهذا هو رأيي في قصيدة - نحن أحرار - لعبد الوهاب البياتي(٣٤).

واعتبر رجاء قصيدة - أغنية حب - لشاذل طاقة أرسلها شاذل للآداب عام ١٩٦٢ اعتبرها ضعيفة تماماً(٣٥).

إن الحب الذي يتحول فجأة إلى نضال بلا عمق فلسفي ولا مقدمات منطقية هو نوع من الضباب الشعوري، هذا ما قاله رجاء في قصيدة شاذل(٣٦).

ولم يتخل رجاء عن موقفه النقدي هذا، وهو موقف موضوعي مبرهن عليه بأدلة نقدية واضحة، وقد وجدناه يصف قصيدة - سلمان الجبوري - المعنونة ب- خيط السلام - بجودة موسيقاها وصورها الفنية على أنه أرفق هذا بنصيحة لسلمان بتجربة ذاتية خاصة ستكون أكثر عمقاً كما يرى رجاء(٣٧).

هذه الاتجاهات النقدية لرجاء إزاء القصيدة السياسية نجدها أيضاً عند الدكتور علي سعد الذي رأى أن سالم علوان الجلبلي في - أغنية ليست للعبيد - ظل يوظف صوراً مبتدلة، وأفكاراً عادية(٣٨).

إن روعة الموضوع، ثورة، قائد عظيم، يجب ألا تلغى ضرورة الإبداع والإجادة هذا ما يراه الدكتور علي سعد(٣٩).

وينعى يوسف الخطيب على جملة الشعر الحر تقريباً أزمته، فيتهكم بالعود طوال عقد كامل لم يتقدم فيها هذا الشعر أكثر من أن يكون قصيدة فحسب. وعلى هذا نجده في - مذكرات مسافر - لكازم جواد يبرز ضبط كازم للدفق الشعوري والتحكم به، وصدق التجربة، إلا أنه يعيب على كازم تكرار القوالب السياسية الجاهزة، وهذا ما رآه في - أعراس تموز - لعلي

(٣٣) المصدر السابق.

وقد نقدت سلمى الخضراء الجيوسي قصيدة - فن جميلة - لنازك، فأنكرت عليها تصويرها لجميلة بوحير: مجلة بالحزن في حين هي رمز صمود.

تنظر: الآداب، ٢ في شباط ١٩٥٩، قرأت العدد الماضي، ص ٧٣ - ٧٦ تنظر ص ٧٣.

(٣٤) المصدر السابق ٨ في ١٩٦٢، ص ٧٢.

(٣٥) المصدر السابق.

(٣٦) المصدر السابق.

(٣٧) المصدر السابق ١٢ في كانون أول ١٩٥٨، ص ٥٤ - ٥٧، قرأت العدد الماضي.

(٣٨) المصدر السابق.

(٣٩) المصدر السابق ١ في كانون ثان ١٩٥٩، ص ١٠٤ - ١٠٦، قرأت العدد الماضي، ص ١٠٤.

الحسيني، عدم قدرة الأخير بناءها دون زوائد(٤٠).

وقد رأى الدكتور أحمد كمال زكي في قصيدة محمد جميل شلش - إلى أحمد بن بلة - ضعفاً، فهي خطابية تقريرية كما يرى(٤١).

واعتبر ماجد حكواتي قصيدة علي الحلي - لومومبا - مجرد تعليقات جزئية، ورآها تهبط عن أن ترقى إلى مستوى موضوعها الكبير(٤٢).

وأظن أن علي الحلي لن يخالف رأي حكواتي في هذا الشأن لأنه هو نفسه بشر برأي مفاده صعوبة تمثيل شاعر ما من أمة ما لموضوع قومي، أو وطني في غير أمة الشاعر(٤٣).

وكان رأي مجاهد عبدالمنعم في - ياطائر الزيتون - لعلي الحلي، سلبياً إذ رآها تفتقد الوضوح مضموناً وهوية، وعاب تنافر موسيقاها الضخمة مع أجواء الحزن الملازمة للنموذج المصور حيث يرى أن الهمس والبساطة كان هو الأكثر مناسبة لإدراك الصدق الفني المطلوب(٤٤).

وما نراه أن هؤلاء النقاد كانوا جادين، ولم يتجنوا على أحد من الشعراء الذين مر ذكرهم، وبيننا أسباب جديتهم.

ولم تخرج «الآداب» على خطتها هذه، ولا أميل إلى أن مجاملة الدكتور سهيل إدريس لنازك الملائكة في نقد كتبه حول قصيدتها - ثلاث أغنيات شيوعية - خروج على هذه الخطة، بل هو نقد اقتضته دواعٍ سياسية معلومة أولاً، ورغبة الدكتور إدريس في مصالحة نازك بعدما قاطعت المجلة زهاء سنة كاملة تقريباً(٤٥).

ولكنني أظن أن نازك نفسها قد كشفت حقيقة المجاملة في نقد الدكتور إدريس، ولم تعجبها، فأحجمت عن التعامل مع «الآداب» طوال السنوات التالية لهجومها عليها (عام ١٩٥٩).

(٤٠) المصدر السابق ١ في كانون ثان ١٩٦٣، قرأت العدد الماضي، ص ٦٥.

(٤١) المصدر السابق ٤ في نيسان ١٩٦١، ص ٥٩، قرأت العدد الماضي.

(٤٢) جريدة الجمهورية لسعدون حمادي ٥١ في ١٤/٩/١٩٥٨، مطلوب أدب إنساني.

(٤٣) مجلة الآداب ١١ في تشرين ثان ١٩٦١، قرأت العدد الماضي ص ٧١.

(٤٤) ١ - المصدر السابق ٤ في نيسان ١٩٦٠، قرأت العدد الماضي ص ٨ - ١٣ / د. سهيل إدريس.

٢ - المصدر السابق ٤ في نيسان ١٩٥٩، منبر النقد / نازل الملائكة، ص ٧ - ٧، ص ٧٣ - ٧٤.

(٤٥) المصدر السابق ٢ في شباط ١٩٦٣، ص ١١.

دراسته، ويمكن أن تسمى الكتابات النقدية التالية تحت هذا الإطار المتميز في النقد، وأكثرها ضمن باب - قرأت العدد الماضي من الآداب:

١ - النشيد الدامي - سلمان الجبوري نقد محمد إبراهيم أبو سنة (٤٦).

٢ - نبوءة في عام ١٩٥٦ - بدر شاكر السياب نقد د. إحسان عباس (٤٧).

٣ - الوميض والرجل - صادق الصائغ نقد د. أحمد كمال زكي (٤٨).

٤ - نزيه النار - محمد راضي جعفر نقد / نفسه (٤٩).

٥ - بحيرة الأحلام - علي الحلبي نقد أورخان ميسر (٥٠).

٦ - ابن الشهيد - بدر شاكر السياب نقد / نفسه (٥١).

٧ - بنزرت - خالد الشواف نقد إيليا حاوي (٥٢).

٨ - يا طائر الزيتون - علي الحلبي نقد حسين صعب (٥٣).

٩ - المرفأ المقفر - حسب الشيخ جعفر نقد رفيق (٥٤).

١٠ - أربع قصائد إلى الجزائر - كاظم جواد نقد صدقي إسماعيل (٥٥).

١١ - الصوت - حسب الشيخ جعفر نقد / نفسه (٥٦).

هذا هو وضع نقد مجلة «الآداب» وقد أثر - لا شك - في النقد العراقي وليس هذا موضوعنا الآن، إنما لم يبق أمامنا إلا القول أن النقد العراقي لم يرتفع في أكثره عن أن يكون جيداً ينافس، ويضاهي النقد العربي الذي ضربنا بنقد مجلة الآداب مثلاً مناسباً له، وأشمل أسباب هبوطه القمع بألوانه في هذه المرحلة (١٩٥٨ والسنوات التالية...).

(٥٢) المصدر السابق ١١ في تشرين ثان ١٩٦١، ص ٦٤ - ٦٥.

(٥٣) المصدر السابق ٢ في شباط ١٩٦٢، ص ٥٧.

(٥٤) المصدر السابق ٦ في حزيران ١٩٦٢، ص ١٤.

(٥٦) المصدر السابق، ص ٦٤.

(٤٦) المصدر السابق ٧ في تموز ١٩٦٠، ص ٧٦.

(٤٧) المصدر السابق ١ في كانون ثان ١٩٦٣، ص ١٦.

(٤٨) المصدر السابق، ص ٦٥.

(٤٩) المصدر السابق ٧ في تموز ١٩٦١، ص ٦٨.

(٥٠) المصدر السابق ٧ في تموز ١٩٦٢، ص ٤٩.

(٥١) المصدر السابق ١٠ في تشرين أول ١٩٦١، ص ٥٩.

□ □ □